الباب الرابع

ديكنز وكتاباته الاولى

عندما بلغ ديكنز العشرين من عمره ، كان الشعب الانجليزى لا يكتفى بالقدر الذى تنشره الصحف عن المناقشات الصاخبة التى كانت تدور فى البرلمان، بل كان يتطلع دائماً الى تسقط الاخبار . وقراءة كل كلمة تكتب هنا وهناك . وكان تشارلس ديكنز يعمل فى ذلك الوقت بجريدة «الكرونيكل الصباحية» يوافيها بالمناقشات البرلمانية من وقت لآخر . وقد تدرج ديكنز، كما سبق أن ذكرنا فى الباب الثالث ، فى أعمال صحفية كثيرة . وكان يفوق زملائه فى سرعة نقل ما يدور فى جلسات البرلمان من احاديث ومناقشات وذلك لسرعته فى الاختزال ولم يكن ليهاب شيئاً . فقد كان ينظر الى ماحوله كأنه ينظر إلى خشبة المسرح يمثل عليها رواية مسلية ، وهو يشاهد فصولها فى كثير من غبطة النفس وانشراحها . . . ولقد اكتسب ديكنز خبرة واسعة لاندماجه فى ذلك الوسط الصحفى وساعده ذلك كثيراً عندما بدأ يكتب ويؤلف . فلم يصعب عليه يوماً أن يجد موضوعاً لقصة ما ، رغم أنه لم يكن يحلم فى ذلك الوقت أن عمله كمخبر ثم كصحفى هو الطريق المؤدى الى المجد والشهرة . بل إنه لم يكن يدرى أن ظروف عمله ستساعده على أن يصل الى مرتبة ثاكرى وروبرت برونتج اللذان اشتهرا بكتاباتهما وملآ الآفاق بها.

لم تكن عادة ديكنز أن يعلق على مشاهداته ، أو على طبيعة المناقشات الحادة التى كان ينقلها الى جريدته ، ولكن بعد أن أحرق مجلس العموم ذكر فى إحدى مقالاته عن المكان وظلمته وكيف كان يبدو له كذلك ، حينما كان

يقضى فيه الساعات الطويلة وهو يكتب الأخبار لجريدته .

وقد ذكر ديكنز البرلمان كثيرا فى كتاباته. فمثلا فى كتابه «بيكويك بيبرز» يعطينا فكرة دقيقة عن الانتخابات فى « أيتانسول » فمعتقد بعد قراءتها أن جذوع الحكم البرلمانى كانت مغروسة فى تربة رملية ضعيفة .

بعد مرور عام على عمل ديكنز كمخبر جريدة ، بدأ كتابة ما كان يراه بطريقة عادية سهلة . وكان فى ذلك مثل كثير من الكتاب الذين كانت لهم مقدرة كافية على سرد القصص . إن كتاباته أظهرت حبه لكل ما فى الحياة من أشياء .وكثيراً ما تحدثنا عن الطبقة الفقيرة ولكنه لا يكثر التحدث عن الطبقة الأرستقراطية كما فعل ثاكرى مثلا، وقد فشل ديكنز فى فهم هذه الطبقة وكان إذا تحدث عنها فى كتبه. فما كان ذلك إلا على سبيل السخرية والازدراء بها . بدأ ديكنز كتاباته بمقالات تصويرية كانت الفكرة فى كتابتها أن تكون صوراً لأشخاص حقيقيين ثم أدخل عليها روحه الضاحكة حتى أننا كثيراً ما نضحك مع أبطال قصته . ومنذ أن أشتغل ديكنز بالصحافة، التى كان يستخدمها فى سرد أخبار الفترة التي عاش فيها، وهو يستكمل معلوماته منذ أن كان صغيراً يسير فى طريقه الى العمل صباحاً والى السجن ليلا لرؤية عائلته التى كانت تقطن هناك بسبب كثرة الديون التى كان يرزح بها كاهل أبيه. كان ديكنز يتألم كثيراً من فقره ومن حال الطبقات الفقيرة وكلما توغل فى فهم أخطاء المجتمع كلما أحزنه ذلك وتمنى لو أستطاع أن يخفف عن هذه الطبقات متاعبها . فلما كبر وجد أن مستقبله لم يكن فى الصحافة بل فى الكتابة وكان ذلك إثر ظهور قصته الأولى « عشاء فى طريق بوبلار ».

وقد كتب تشارلس ديكنز يصف كيف أنه ذات مساء فى عام ١٨٣٣ فى ساعة الغروب وضع قصته فى صندوق خطابات إحدى جرائد «فليت ستريت» وعوامل الأمل والشك تتقاذفانه وكانت هذه المجلة هى « المجلة الشهرية » وكان ديكنز قد كتب هذه القصة بسرعة وشعر بلذة فى كتابتها . وقد استعد

فكرتها من صميم الواقع . اعتادت « المجلة الشهرية » أن تنشر القصص بدون توقيع أصحابها وكان ديكنز يعلم ذلك جيداً بل كان يعلم أنه لن يتقاضى أجراً على كتابتها ذلك لأن أصحاب هذه المجلة لم يعتادوا دفع أجر للمحررين ولكنه كان يأمل فى نشرها. وهكذا فى صبيحة يوم هادى من أيام الشتاء ذهب مؤلف القصة الى إحدى المكاتب واشترى « المجلة الشهرية » عدد ديسمبر عام ١٨٣٣ وما كاد يقلب صفحاتها حتى فغر فمه دهشة عندما رأى قصته تطل عليه من صفحات المجلة . كان هذا أعظم نصر صادفه فى حياته . ولم تمض بضعة أيام حتى جاءه الناشران شابمان وهول وعرضا عليه كتابة « بيكويك بيبرز » ألم يكن مستر هول هذا هو الذى أهداه أعظم هدية فى حياته ؟ أى المجلة التى نشر له فيها قصته الأولى بتحريف طفيف فى العنوان فبدل أن كان «يوم الاحد خارج المدينة جعله هول « عشاء فى طريق بوبلار» .

سار ديكنز الى الستراند واتجه نحو البرلمان وكأنه فى حلم ومر بالمقصورة الخاصة بالصحفيين. إن هذه المبانى أخذت تبرق وترقص أمامه وقد أغرورقت عيناه بالدموع — دموع الفرح والطرب . فترك لعواطفه حرية التعبير عن ذلك الشعور الذى غمره فجأة فسالت دموعه مدراراً فلما دخل مبانى البرلمان كانت عيناه لا تقويان على مواجهة نور الشمس لأن احمرارهما كان يفصح عما اختلج فى نفسه من عوامل الفرح ولكنه لم يرد أن يراه إخوانه على هذه الحال فعرج على وستمنستر هول ووقف أكثر من نصف ساعة فى ظلاله الى أن استطاع أن يحتمل الضوء . وهكذا بدأ ديكنز حياته الكتابية وهو يعلم كيف سيقود دفة حياته الى أن دفن فى وستمنستر هول ، حيث أذرف دموع الفرح يوم أن استهل حياته الكتابية المجيدة !

بعد أن نشرت قصته اعتقد ديكنز أنه يستطيع أن يكتب كل ما يريده الجمهور ولكنه لم يفعل ذلك إلا فى أغسطس عام ١٨٣٤ حينما أطلق على نفسه إسم بوز وتحت هذا الاسم كان يكتب كتاباته التصويرية فى «المورننج كرونيكل » « والايفننج كرونيكل » وأيضا فى « حياة بل فى لندن » وحينئذ

سرى الخبر فى مقصورة الصحفيين فى البرلمان أن بوز الكاتب لم يكن إلا تشارلس ديكنز !

كانت كتابات بوز التصويرية تحتوى على قصص ومقالات نسرد منها على سبيل المثال قصة « مستر منز وقريبه » تلك القصة التى نشرت لديكنز فى « المجلة الشهرية » تحت عنوان « عشاء فى طريق بو بلار » كان موضوع هذه القصة حقيقيا كما أن أشخاصها كانوا أحياء يرزقون . فمستر منز مثلا رجل أعزب وثرى ليست له مسؤوليات فى الحياة . وله طباعه الخاصة فهو يكره الكلاب والاطفال مثلا ويحب الترتيب والنظام. وذات يوم يأتيه قريب لزيارته فى موعد الافطار يصحبه كلبه ثم لا يلبث هذا القريب ان يدعو المستر منز للعشاء معه فى منزله فيقبل الأخير الدعوة ولكن ماحدث فى الطريق وفى منزل قريبه من سوء نظام وجلبة يجعله يكتب وصية أخرى لا يترك فيها شيئاً لقريبه أو لابنه الصغير

هذه الفكرة ليست بجديدة ولكنها تمتاز بأن القارىء لا يرى غرفة على المسرح فحسب، بل يجد نفسه فى تلك الغرفة يلعب دوراً فيها .إن الانسان يشعر أنه جزء لا يتجزأ من المناظر والأدوار التى تعرض عليه فمثلا حين يتوم الكلب الهائج بسحب غطاء المائدة فيطرد خارج البيت ولكنه لا يلبث أن يعود فيخدش الباب بأظافره . فلا نلبث أن نشعر بدورنا أن وقع أظافره ليست على الخشب المصقول فحسب، بل على قلب مستر منز نفسه الذى يهلع لذلك فهو يحب النظام . حينما نقرأ كتابات ديكنز فأننا نشعر بما يشعر به أشخاص قصصه وذلك لأنها واقعية وفى الوقت ذاته تظهر لنا عيوبنا الشائعة فمثلا نرى أن موضوع هذه القصة قد عالجه «بن جونسون» فى القرن السابع عشر فى رواية « فولبونى »أو « الثعلب »ولكن بن جونسون كان لاذعاً فى سخريته وتهكمه على هفوات الانسان،أما ديكنز فيظهر هذه العيوب حباً منه فى إصلاح المجتمع الانسانى فيظهر له خطأه فى بساطة وسهولة

وكثيراً ما يجعل النظارة تغرق فى الضحك على اشخاص رواياته و نشاركه نحن هذه العاطفة من غير استثناء ...

أتاحت الفرصة لديكنز أن يتمرن على الكتابة لا سيما وأن « المجلة الشهرية» كانت فى حاجة الى قصص أخرى على الدوام وكان ديكنز يستطيع أن يسد هذا الفراغ ففى العدد الصادر فى يناير عام ١٨٣٤ كتب ديكنز قصة « المسز جوزيف بورتر » وهى قصة عن المسرح بكل ما يدور فيه من فكاهة وحوادث وكانت هذه القصة كغيرها تدور حول حوادث واقعية استمدها ديكنز من أيام صباه إذ كان يحب المسرح ويولع به . وكان ديكنز يقوم بدور الممثل والمخرج . وفى شهر فبراير نشرت لديكنز قصته « مستر هوراتيو سباركنز » وتلاها بقصته « حفلة العماد فى بلومذبرى » والقصتان رائعتان كسابقتهما .

ابتدأ ديكنز كتابة قصة أخرى فى شهر مارس وكانت هذه القصة عبارة عن فصلين مطولين وكذلك كانت التالية التى ظهرت تحت عنوان « فصل فى حياة المستر واتكنز توتل » وكانت قصة « نزل » ممضاة باسمه المستعار « بوز » وهو الاسم الذى كانوا يطلقونه على أخ صغير لديكنز كان يدعى موزيز وهكذا قيض لهذا الاسم أن يشتهر . بدأ ديكنز كتابة مقالات وصور سماها « صور تصويرية لبوز » . كانت تلك الكتابات المتفرقة تكسب ديكنز مرانا على الكتابة وذلك أنه كان عليه أن يقدم للجريدة العمل ويبذل فى ذلك جهداً كبيراً حتى يستطيع تقديمه فى الميعاد المحدد وفى الوقت الذى كان ديكنز يكتب فيه، كان الكتاب ينشرون كتبهم فى فصول مسلسلة الى أن تتم القصة. وأحياناً ما كانت تصل فى مجلد واحد الى سبعمائة صفحة أو اكثر. وكان على الكاتب أن يهتم بتقديم عمله فى الوقت المحدد حتى لا يعطل ظهور المجلة التى كثيراً ما كانت تظهر أسبوعية ومرتين كل شهر . وكان لظهور الأعداد المسلسلة مزايا كثيرة كما أن لهذا النظام عيوبه . فبالنسبة لديكنز نرى أنه حينما كانت أعداد الجريدة لا تلقى رواجاً كان يحاول جهده

أن يدخل على الجريدة بعض مواضيع يستحسنها الجمهور. فترتفع قيمة العدد ويتهافت الجمهور على شراء المجلة . لكى يتمشى الكاتب مع رغبات الجمهور فى الاعداد المختلفة كان ذلك معناه نجاح المؤلف وقد لا يكون الوضع أو التصميم فى القصة محكما شديد الاحكام . .

طار ديكنز فرحاً عندما طلب منه أن يجمع هذه المقالات التى كتبها تحت عنوان بوز فى مجلد واحد وكان هناك روائيا معاصرا « اينزورث » الذى قدر مزايا هذه الكتابات التصويرية فاستطاع بنفوذه أن يجد ناشراً يشترى حقوق الطبع وكان هناك رساماً يدعى « كروكشانك » تعهد بأن يرسم صورة لكل مقال وبذلك احتوى هذا الكتاب على مادة مصورة غزيرة ،وكانت هذه الكتابات الأولى فى نوعها أقوى مما كتبه فى الأعوام التى تلت . ولكنها فى الوقت نفسه لم تكن ناضجة تماماً رغم أنها كانت تجنح الى تصوير الحياة اليومية.أما الأفراد العاديون فكان بعضهم عبارة عن صور مصغرة لرواياته أى أنهم أساس لكثير من الموضوعات التى تناولها بعد أعوام فى كثير من رواياته ، وكثيرا ما تكون هذه القصص طويلة يربطها موضوع تافه لا يبرر طولها ولكنها تعطينا صورة صادقة للحياة فى الأحياء الفقيرة فى عصره ...

« اوراق بيكويك »

« بيكويك بيبرز » عبارة عن رواية نشرت أولا فى عشرين عدداً شهريا من « المجلة الشهرية » من أبريل ١٨٣٦ إلى نوفمبر ١٨٣٧ وفى مجلد واحد عام ١٨٣٧ أبطالها : صموئيل بيكويك الرئيس العام لنادى بيكويك ومؤسسه الرسمى والمستر تراسى تريمان، والمستر اوجستس، والمستر ناثانيال، ونكل اعضاء فى النادى المذكور وهؤلاء معينون فى مجلس الإدارة وظيفتهم أن يكتبوا للنادى عن الرحلات والأسفار التى يقومون بها وعليهم أن يعطوا فكرة عامة عن

الأقوام التي يرونها ويتحدثوا عن أخلاقهم وعاداتهم . هذا هو الأساس الذى عليه كتب ديكنز كتابه ويعمل هذا النادي على ايجاد رباط بين عدد من الحوادث المتفرقة والشخصيات المختلفة بدون أن توجد فكرة مركبة فى كتابه هذه الرواية .

كانت الفكرة فى تأليف بيكويك ببيرز أن شابمان وهول الناشران أرادا أن ينشرا قصة متسلسلة ذات صور مضحكة بقلم أحد رسامى الكاريكاتور وهو سايمور وكان هذا الرسام قد اشتهر بسخريته من الألعاب ولاعبيها ولكى يتمشى التأليف مع الصور رأى الناشران أن يعرضا الفكرة على ديكنز ليكتب قصة تدور حول ناد رياضى يكون اعضاؤه غير محترفين مهمتهم أن يرتكبوا اخطاء تدخل السرور والضحك على القراء . فوافق ديكنز مبدئياً على الفكرة ولكنه عرض عليهما إدخال بعض التعديلات . إذ أن القارىء قد لا يستطيع أن يضحك على نفس النكات كل شهر لمدة عام كما أنه قد يكون جاهلا باساليب الرياضة .لذلك اقترح أن يدور موضوع القصة حول ناد للاسفار والرحلات لأن الشعب كان فى ذلك الوقت يكثر الحديث عن القطارات التى كانت تنقل الناس بسرعة ١٨ ميلا فى الساعة .فى حين أن طرق المواصلات الأخرى كانت بطيئة نسبياً فكان رأى ديكنز أن يقوم الأعضاء برحلاتهم وأسفارهم بالطرق التى استخدمها أباؤهم أى بالطرق البطيئة ، وبذلك يستطيعون تغيير مجرى أسفارهم حينما يريدون فيتسنى له بذلك أن يكتب عن هذا الموضوع أشهراً بدون أن يمل القارى من متابعة بيكويك وزملائه . وافق الناشران على هذه الفكرة واقترحا عرضها على سايمور ولكن واجهتهما مشكلة وهى أن الرسام أراد أن يقوم برسم الصور ويقوم ديكنز بالكتابة عن الموضوع الذى يوحى به الرسم بعكس ما اتفق عليه ديكنز .

كان نادى بيكويك نادياً للاسفار والرحلات وكان الرياضى الوحيد فيه هو ونكل . ظهرت الصور السبع الأولى تحمل امضاء سيمور وكان على

ديكنز أن يظهر ونكل وحركاته الرياضية فى أوضاع بارزة ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان إذ أنه قبل ظهور الصورة الثامنة وجد سيمور منتحراً فاضطر ديكنز أن يبحث عن آخر يحل محله فوجد فيز وكان فناناً أمكنه أن يرسم صوراً دقيقة عن الجو الذى خلقه المؤلف فى كتاباته . ولكن راجت إشاعة فى وقت ما روجتها مسز سيمور فحواها أن زوجها هو الذى خلق بيكويك والحقيقة كانت غير ذلك لأن ديكنز لم يكن بالشخص الذى يتأثر بآراء شخص آخر يقدم اليه فكرة ما . . وكتاب « بيكويك بيبرز » لا توجد فيه فكرة رئيسية . وهذا دليل قاطع على أن المؤلف لم يستعر فكرة التأليف من سيمور كما أن ديكنز لم تكن لتنقصه ملكة الابداع . لكثرة ما كان لديه من ذخيرة طيبة من الافكار والآراء الحرة التى يعبر بها عن موضوعه أحسن تعبير . إن توبمان غير مسل أو مشوق ولكن عند الكلام عليه بالتفصيل يصبح شخصاً آخر وتوبمان أى الرياضى الفاشل يصبح لا قيمة له عندما يتناوله المؤلف بالتهذيب وكلما تعمقنا فى الكتاب كلما أعجبنا به . كان من مواهب ديكنز أنه كان يملك مقدرة خلق روح جديد فى أى قصة سمعها يخلق منها قصة شائقة لها ميزات كاتبها وتحمل طابعه الخاص . كما أن كتاباته كانت كالسيل الجارف لمثابرته على العمل .

نشر العدد الأول من بيكويك بيبرز فى ٣١ مارس عام ١٨٤٤ وتزوج ديكنز من كيت هوجارث فى ٢ أبريل وذهب العروسان الى الريف لقضاء أسبوع من شهر العسل، وفى هذه الفترة حول ديكنز قصته «مبارزة ونجلبرى» الى مسرحية أطلق عليها « الرجل الغريب » بعد قضاء أسبوع شهر العسل بعيداً عن لندن رجع ديكنز الى فرنيفال لرغبته فى كتابة أعداد بيكويك بما أن زوجه كانت قد نشأت فى وسط موسيقى كما أن ديكنز قد تأثر بالموسيقى عن طريق أخته فانى التى كانت تعمل معه على المسرح فانه تعرف فى ذلك الوقت على كثير من الممثلين والمغنين فكتب مسرحية « مدللة القريه »

ولكن هذه المسرحيات لم تصادف نفس النجاح الذى صادفته رواياته الاخرى بل إنها لاتقرأ اليوم أو تمثل على المسارح . . .

وهكذا حين وجد ديكنز أن إيراده الشهرى اصبح ثابتاً وارتى على الستين جنيه ترك عمله كصحفى وانكب على كتابة بيكويك بيبرز وأوليفر تويست وبعد ثلاثة أشهر من زواجه جاء فى خطاب له هذه العبـــارة (Pickwick Triumphant) أى بيكويك الناجح ! فقد قدم المؤلف للجمهور شخصية سام ولر فى الفصل العاشر فزاد عدد الاعداد التى كانت تباع لدرجة كبيرة سر لها الناشرون واصبح بها الكتاب جزءاً من حياة الأمة . كان الأفراد يتتبعون بشغف زائد أشخاص القصة كما كان الجميع يتهافتون على شراء الاعداد فقراء وأغنياء على السواء . وقد قيل أن رجلا قيل له أنه سيموت بعد أسبوعين فقال . لحمد لله فان بيكويك سيظهر بعد عشرة أيام ! هذه الجملة تدل على مقدار تقدير القرن التاسع عشر لكتابة ديكنز وخصوصاً أننا أحيانا نرى إشارة الكتاب المعاصرين لشهرة ديكنز فمثلا تذكر مسز جاسكل أهمية ديكنز فى قصتها « كرانفورد » .

لقد كانت بيكويك بيبرز السبب فى تركيز مكانة ديكنز الأدبية مع أنها ليست قصة بل سرد لحوادث تدور حول أعمال أشخاص الرواية بل أنها ليست رواية بالمعنى الصحيح وذلك لأن الرواية تكون لها خاتمة أما « بيكويك بيبرز » فليس لها خاتمة معينة ذلك لأننا نستطيع أن نختمها فى مواضع عديدة بعد حوادث كثيرة . هذا الكتاب مكون من عدة فصول قائمة بذاتها ونجد أن ما يهمنا فيه هو اشخاص قصته وليست القصة ذاتها وأحياناً نجد أن فى كتاب « مارتن شزلويت » أكثر مما نعجب بأحد أبطال الروايه الرئيسيين .

اعتاد ديكنز أن يكتب القصة لكى يبرز أفرادها . إن الأشياء تحدث وتتغير لكى تعطينا فرصـــة لأن نرى أفراد القصة فى مواقف تبرز لنا شخصياتهم . وإنه مهما تعددت الظروف التى تظهر فيها الشخصيات الديكنزية ،

فانها لا تتغير على الشكل الذى تظهر فيه أولا . فأحياناً نجد أن أحدها يكرر دائماً نفس الجمل كما يظهر فى الكتاب . بينما آخر له حركة خاصة نعرفها . لذا نرى ناحية واحدة للاشخاص فى كتب ديكنز . لم يهتم ديكنز بأن يظهر لنا تأثير الانسان فى الزمن والظروف ، وحينما يحاول أن يظهر اشخاصه بالتغيير الذى يطرأ عليهم فانه لا ينجح فى مهمته ، بل إذا حدث تغيير فانه لا يحدث بالتدريج بل دفعة واحدة فمثلا « سكروج » فى قصة أنشودة العيد يغير طبيعته ولكن التغيير لا يحدث إلا مرة واحدة فى آخر القصة . كان من عادة ديكنز أن يظهر شخصياته ويتركها معلقة فى الفضاء فى زمن غير الذى نعيش فيه وحينما كان يصور ديكنز بيكويك وزملائه فهو يظهر لنا غرائب هؤلاء . فى رواية بيكويك توجد قصص وتعليقات اجتماعية ليس لها هدف رئيسى فى القصة وإن كانت أحياناً توحى الى إظهار أشخاصه وهم يقومون بعمل ما حتى أن المؤلف ينسى كل شىء من أجل إبراز شخصياته لذلك نرى أن هذا الكتاب ضعيف فى تركيبه ولكنه غنى بشخصياته .

حينما يجتمع الأفراد فى القصة فان المصعد الذى يرتقونه للوصول إلى المكان الذى يريد المؤلف أن يظهرهم فيه لا يلبث أن يقطع عليهم طريق الوصول الى الأرض وحينئذ ننفصل وقائع القصة بعضها عن بعض وينسى المؤلف موضوعه وباقى الشخصيات ، حتى أننا كثيراً ما نجد أنفسنا فى حضرة اثنين أو ثلاثة من أبطال القصة يتحركون ، يعملون ويقولون ما يريدون وكأنهم فى عالم خلق لهم وحدهم وحقاً فان المؤلف قد خلق القصة لهم ولم يخلقهم من أجل القصة ! وإنهم يعلمون ذلك حق المعرفة ! جاء ديكنز القصصى ولم يرد أن يمنح أبطاله الحياة كما هى بكل مباهجها بل لكى يخلق فيهم روحاً ويعطيهم حياة لاحد لها يبدأ ديكنز روايته بأن يظهر لنا بيكويك فى مواقف كوميدية ثم يتغير تدريجياً إلى أن يظهره لنا فى آخر الرواية كأنه شخص آخر . لا بد أن يكون بيكويك قد عرف فى صباه شيطان الصبى لكن المؤلف أراد أن يظهره فى منتصف عمره رجلا بديناً

نسى صباه بكل ما كان فيه من خير وشر لكن ديكنز رأى فيه رجلا يستطيع أن يقوم بتجارب فى الحياة ، ينقد السيدات ، ويرقص ويلهو وأن يقوم بأعمال مجيدة .

قال ديكنز فى صدد بيكويك :ـــ

لو منحت مائة عام أعيش فيها أكتب فى كل عام منها ثلاث روايات فانى لن أكون فخوراً بأى رواية أكتبها فخرى بيكويك فهى الرواية الوحيدة التى نفذت إلى قلب القارىء. أن مدة طويلة قد تمر، تذبل بعدها يدى كما يذبل القلم الذى أمسكته تكون بيكويك بيبرز لا تزال تطل على الناس من رفوف المكاتب التى علاها التراب مع قصص أخرى اشهر من قصتى » .

هذه كانت أمنية ديكنز تحققت فى حياته وتحققت بعد مماته فلا يخلو بيت انجليزى من كتابات ديكنز وعلى وجه أخص فانه لا يخلو من قصته الخالدة « اوراق بيكويك ! ! » .